

## في أحضان الطبيعة

### — 1 —

قد سألت النهر من أيّ فضا      نبعك الفوّارُ من دهرٍ مضى  
من سماءٍ هطلت أمواههُ      أم من الأرض غزيراً نُحضا  
هادراً يا نهر من جوف له      من تُرى يُهدي إليك العوضا  
فسمعت البحر من آفاقه      وهو فيها ألفَ نهرٍ عرضا  
وأشار البحر يا ربي إليك

### — 2 —

وتأملتُ بهياتِ الجبالِ      عالياتٍ بشموخٍ وجلالِ  
ها هنا ريانةٌ خضرتها      وبياضٌ لفَّ قِماتِ الشمالِ  
ووعورٌ عتقت أشجارها      وصخورٌ عامرات بالجمالِ  
فسألتُ الحسنَ في هاماتها      دُلّني من أين هبَّتُ الكمالِ  
دُلّني يا ربّنا الحسنُ عليك

### — 3 —

طففت في الغابات أهوى الشجرا      وأخال المسك من ذاك الثرى  
وأراني في ظلال سادراً      لا أرى شمساً بها أو قمرا  
وأرى إن مرّ فيها عاشقٌ      هلل العاشق أو قد كبراً  
يا ذرى الأشجار قولي من هنا      بهجة القلب قضى أو قدراً  
أومت الغابات في شكرٍ إليك

### — 4 —

رحتُ أستجلي السّما والأنجما      كيف إبراهيمُ منها أسلما  
راصداً أن كل شيء آفلٌ      نوره إلا المليك الأعظما  
ذاك ربي قال عن نجم بدا      ثم عن بدرٍ فشمسٍ.. إنما  
أفلت.. أيقن إبراهيمُ أن      وحدك الله فناجى وارتمى  
ساجداً يا ربّنا بين يديك

### — 5 —

في رياضٍ والندى فيها غدا      لؤلؤاً أم هي تشتو برداً  
ونسيمٌ وشوش الأغصان؟ بلن      ذاك غريداً.. فماذا أنشدا  
زنبقاتٌ كلَّ لونٍ لبست      وزهوراً.. من هنا العطر ابتدا  
كل هذا الله قد أبدعه؟ أيها الحسن؟ فنادانا الصدى

ينسبُ الكلَّ أيا ربي إليك

— 6 —

من رأى لي قمراً خلفَ الجبلِ      في الليالي البيض فالبدرُ اكتملُ  
فبدا قرصٌ وسيعٌ ضاحكٌ      نوره ألقى علينا واشتغلُ  
بغيومٍ خاضباً أطرافها      ذهباً يفتنُ أو ومضَ الشُعَلُ  
فسألتُ البدرَ إذ سامرته      من متى بالحب توحى والأملُ  
علمٌ ربي.. قال.. دلالاً

— 7 —

هبت الأرياحُ من صوبِ الشمالِ      وغيومٌ تطأ الأرضِ ثقلاً  
بينما الأرضُ غدت ريانةً      أصبحت أنصع من بيض اللآلِ  
فعلى الثلجِ ضيوفٌ شردت      من طيورٍ حائراتٍ وغزالِ  
من كسا الدنيا جمالاً أبيضاً      في وهادٍ وسهولٍ وجبالِ  
همس الثلج وقد نمَّ عليك